إن كان أحد!

وفي اليوم الاخير العظيم من العيد وقف يسوع ونادى قائلا ان عطش أحد فليقبل اليّ ويشرب. من آمن بي كما قال الكتاب تجري من بطنه انهار ماء حيّ. [يوحنا 7: 37-38].

كان جزء كبير من هذه المقالة، كخطبة، تحت قبة كاتدرائية القديس بولس، لندن وأيضا في صحن كاتدرائية تشيستر.

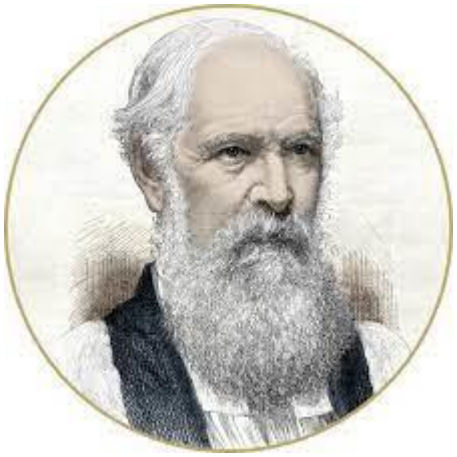

(J.C.Ryle) **John Charles Ryle** (10 May 1816 – 10 June 1900)

النص الذي في أعلى هذه الورقة يحتوي على واحد من الأقوال القوية للمسيح التي تستحق أن تطبع بحروف من ذهب. كل النجوم في السماء متلألئة وجميلة. ولكن طفل يمكن أن يرى أن " نجمة واحدة تختلف عن أخرى في المجد ". (1 كور 15: 41.) وكل الكتاب قد أعطي بوحي من الله. ولكن القلب الذي لا يشعر حقاً بأن بعض الآيات، آيات غنية وكاملة هو قلب فاتر وبارد. من هذه الآيات هذا النص وهو واحد منها. لكي نرى قوة النص وجماله، يجب أن نتذكر المكان، والوقت، والمناسبة التي ذكرت فيه.

أورشليم كانت هي المكان، مدينة اليهودية، ومعقل الكهنة والكتاب، من الفريسيين والصدوقيين.

والمناسبة كانت عيد المظال، وهو واحد من تلك الأعياد السنوية العظيمة عند كل يهودي، إذ كان قد صعد (يسوع) إلى الهيكل حسب الشريعة.

الوقت كان "اليوم الأخير من العيد"، وعندما كانت جميع الاحتفالات تقترب من نهايتها، بينما كانت المياه يأتون بها من بركة سلوام وكان احتفال رش الماء على المذبح، ولا شيء يستوجب البقاء للمصلين ويجب العودة إلى ديارهم.

في هذه اللحظة الحرجة وقف ربنا يسوع المسيح إلى الأمام في مكان بارز، وتحدث إلى الحشود المجتمعة. لا أشك في أنه قرأ قلوبهم. إذ رآهم يبتعدون وضمائرهم متألمة وأذهانهم مشوشة، ولم يتعلموا شيء من معلميهم العميان، الفريسيين والصدوقيين، وتحمسوا لا لشيء ولكن لذكرى غير مثمرة ومظهر احتفالي. رآهم وأشفق عليهم وصرخ بصوت عال، كنذير، " لو عطش أي انسان فليأت إلي ويشرب ". هذا كل ما قاله ربنا في هذه المناسبة الشهيرة. أظن أنها ليست سوى الكلمة الرئيسية في خطابه. ولكن هذا، كما أعتقد، كانت الجملة الأولى التي خرجت من شفتيه: " لو عطش أي إنسان ليته يأتي إليّ ". إن أراد أحد أن يحيا مكتفياً بالمياه، فليأت إليّ.

واسمحوا لي أن أذكر قراءي، بلا توقف، أن لا نبي أو رسول استطاع أن يستخدم لغة كهذه مثل يسوع.

" تعالى معنا "، هكذا قال موسى لحوباب (عدد 29:10)؛ ويقول اشعياء" هلموا إلى المياه "، (اش55: 1). ويقول يوحنا المعمدان "هوذا حمل الله " (يوحنا 29). وقال الرسول بولس" آمن بالرب يسوع المسيح "(أع 16: 31). لا أحد إلا يسوع الذي من الناصرة في أي زمان قال: " تعالوا إليّ ". وهذه حقيقة هامة جدا. هو قال: " تعالوا لي"، لقد عرف وشعر عندما قال ذلك، بأنه كان ابن الله الأبدي، المسيح الموعود، مخلص العالم.

هناك ثلاث نقاط في هذا القول العظيم لربنا يسوع لذلك أشير بغرض انتباهكم إليه.

1. لديك حالة معروضة: " إذا كان انسان عطشان ".

2. لديك علاج مقترح: " دعه يأتي إلي ويشرب ".

3. لديك وعد مقدم: " إن هو آمن بي، كما قال الكتاب، تجري من أعماقه أنهار من المياه الحية ".

كلٍ من هذه النقاط، تهم كل من يمسك بيديه هذه الورقة التي قد تضيع. على كل واحد منكم لدي بعض الشيء لأقوله.

أولا، في المقام الأول، لديك حالة مفترضة. يقول ربنا، "إذا كان أي أحد عطشان".

العطش الجسدي هو إحساس مؤلم جداً لجسد الرجل الهالك المعرض لذلك. اقرأ قصة المصابين التعساء في الثقب الأسود في كالكوتا. لتسأل أي واحد كان قد سافر فوق السهول الصحراوية تحت أشعة الشمس الاستوائية.اسمع ما يقوله أي محارب قديم، سأخبركم عن الرئيس الذي أراد من الجرحى في ميدان المعركة أن يتذكروا ما الناجين من طواقم السفن المفقودة في منتصف المحيط، كالذين ذهبوا خلال كوسباتريك.

إشارة للكلمات المروعة التي تفوه بها الرجل الغني في المثل: " أرسل لعازر ليبل طرف اصبعه بماء ويبرد لساني، لأني معذب في هذا اللهيب ". (لو16: 24) هذه الشهادة لن تختلف. ليس هناك شيء رهيب جدا ويصعب تحمله كالعطش.

ولكن إذا كان العطش الجسدي هكذا مؤلم، كم يكون أكثر إيلاما عطش الروح! المعاناة الجسدية ليست حالة أرهب من العقاب الأبدي. إنه لشيء واضح، حتى في هذا العالم، مقارنة بمعاناة العقل والإنسان الروحي. لنرى قيمة نفوسنا، وندرك أننا في خطر الفناء الأبدي، نشعر بثقل عدم غفران الخطيئة، ولا نعرف من أين نعود إلى الراحة، نمتلك في داخلنا ضمير مريض وعليل، ولا نعرف من أين العلاج، لنكتشف أننا في حالة موت، نموت يوميا، ونحن بعد غير مستعدين لأن نتقابل مع الله.

ليكن لدينا بعض الرؤية الواضحة من جهة إثمنا وشرنا، وما زلنا في جهل تام من جهة الغفران، وهذا هو أعلى درجات الألم، الألم الذي تتجرعه النفس والروح، ويخترق المفاصل والعظام!

والعطش الذي يتحدث عنه ربنا يسوع له كل المجد بدون شك، إنه العطش الي الصفح والغفران والتحرير والسلام مع الله. هو حقا قد أيقظ ضميرنا، رغبة في الارتواء. ومعرفة أين نجده، ونعرف بأن السير من خلال الأماكن الجافة، نكون غير قادرين على الحصول على الطمأنينة.

هذا هو العطش الذي شعر به اليهود، عندما بشرهم بطرس الرسول في يوم العنصرة. وكما هو مكتوب أنهم " نخسوا في قلوبهم، فقالوا: ماذا نصنع أيها الرجال الإخوة؟ " (اع2: 37)

هذا هو العطش الذي حدث لسجان سجن فيليبي فقد شعر به، عندما استيقظ وأدرك خطره الروحي، وأحس بالزلزال، والسجن يترنح تحت قدميه. كما هو مكتوب أنه "جاء يرتعد، وسقط أمام بولس وسيلا، ثم اخرجهما وقال، يا سيدي، ماذا ينبغي أن أفعل لكي أخلص؟ " (أعمال 16: 29و30)

هذا هو العطش الذي بدأ يشعر به العديد من خدام الله العظماء، عندما اندلع النور لأول مرة في أذهانهم. ولكن لننظر إلى القديس أوغسطينوس الذي يبحث عن الراحة وسط الهراطقة المناويين المنشقين عن التعاليم المسيحية، ولن يجد، وهذا لوثر الذي يتحسس طريقه لمعرفة الحق بين الرهبان في دير إرفورت، ويوحنا بنيان الذي ناضل وسط الشكوك والصراعات في كوخه في بلدة إلستو، ولنقرأ عن جورج وايتفيلد وهو يئن تحت القسوة التي فرضها على نفسه، لرغبته في تعاليم صحيحة، عندما كان طالب جامعي في أكسفورد، الكل تُرِكو تجربتهم مدونة ومسجلة. وأعتقد أنهم جميعا يعرفون ما يعنيه ربنا يسوع عندما تحدث عن " العطش ".

ومن المؤكد، للقارئ، فإنه ليس كثيرا ما نقول لكل واحد منا بأنه يجب أن يعرف بعض المعرفة عن هذا العطش، إن لم يكن بقدر ما يعرفه أوغسطين أو لوثر أو يوحنا بنيان، أو جورج وايتفيلد. إن العيش كمخدوعين في عالم زائل، يجعلنا أن نعرف ما يجب علينا فعله، إذا اعترفنا به، أن هناك عالم يتجاوز القبر، وبعد الموت يأتي الحكم والشعور، كما يجب علينا أن نفعل في فرص أفضل، ماذا عن الفقراء، والضعفاء، والمضطربين، نحن جميعنا مخلوقات لا صلاح فيها، وكيف صارت تائهة بعيداً عن قبول الله، علينا أن نكون متيقظين في أعماق قلوبنا، علينا أن نستثمر الوقت ونحن ناظرين الى ميراثنا الأبدي، ويجب ان نشعر وندرك بأن شيء ما مثل " العطش " هو التوق للسلام مع الله الحي. ولكن للأسف، لا شيء يدل بشكل قاطع جدا بأن الطبيعة الساقطة للإنسان مثل السلوكيات العامة والرغبة السائدة للشهوة القلبية. من أجل المال أو من أجل السلطة أو من أجل المتعة أو مركز أو تكريم أو تمييز، لكل هؤلاء وهم غالبية عظمى بأنهم جميعهم الآن في ظمأ شديد.

إن أردت أن تعيش آمال بائسة، نقب عن الذهب، واندفع لخرق القانون، حاول شق طريق في كتل الجليد السميك إلى القطب الشمالي، لجميع هذه المقاصد لا يوجد نقص في المغامرين والمتطوعين. عنيفة ومستمرة هي المنافسة على هذه التيجان الفاسدة. ولكن القليل حقاً، بالمقارنة، هم العطاش إلى لحياة الأبدية. لا عجب أن يُدْعَى الإنسان الطبيعي في الكتاب المقدس " ميت " و " نائم " و " أعمى " و " أصم ". ولا عجب إذ قال إنه يحتاج إلى ولادة ثانية وخلق جديد. لا توجد أعراض أكثر تأكيداً لإماتة النفس والجسد أكثر من فقدان الشعور. لا توجد علامة أكثر إيلاماً على الحياة الروحية أكثر من الفقدان التام للعطش الروحي. ويل للرجل الذي يقول له المخلص: " لست تعلم أنك أنت الشقي والبئس وفقير وأعمى، وعريان". (رؤ 3: 17)

ولكن من هو مِن بين قراء هذه الورقة يشعر بعبء الخطيئة، ويشتاق للسلام مع الله؟ من يستشعر حقا كلمات كتاب إقرار الصلاة " لقد أخطأت وضللت مثل الخروف الضال، لا قوة في، أنا مجرم بائس؟ " من هو الذي يدخل في ملئ خدمة العشاء الرباني، ويمكن القول بحقيقة " أن تذكار خطاياي أمر محزن، ووزرهم ثقيل؟" أنت الرجل الذي يجب أن يشكر الله. إن الشعور بالخطيئة، والذنب، وحاجة الروح، هو أول حجر يضعه الروح القدس، عندما يبني هيكلاً روحياً. يبكت على الخطيئة. كان النور بداية كل شيء يدخل إلى حيز الوجود في الخليقة المادية. (تك 1: 3). النور لحياتنا هو أول عمل في الخليقة الجديد. عطش الروح، أقول مرة أخرى، أنت الشخص الذي يجب أن يشكر الله.

ملكوت الله قريب منكم. ليس عندما نشعر بالرضا، ولكن عندما نشعر بالسوء، كي نأخذ الخطوة الأولى نحو السماء.

من أعلمك أنك عريان؟ من أين جاء هذا النورالقلبي؟ الذي فتح عينيك وجعلك ترى وتشعر؟ لتعرف هذا اليوم ان لحماً ودماً لم يكن قد أعلن لك هذه الأمور، بل ابينا الذي في السماوات.

يمكن للجامعات أن تمنح درجات علمية، ويمكن للمدارس أن تنقل المعرفة بجميع العلوم، ولكن لا يمكنها أن تجعل الناس يشعرون بالخطيئة. لتحقيق حاجتنا الروحية، ونشعر بالعطش الروحي الحقيقي، إن الف باء في خلاص المسيحية. ذلك القول العظيم لأليهو ابن برخئيل في سِفْر أيوب: " إن الله يبحث عن البشر، وأي منهم يقول:" قد أخطأت، وعوجت المستقيم، ولم أجازَ عليه، فدي نفسي من العبور إلى الحفرة (الموت)، فترى حياتي النور ". (أيوب 33: 27و28)

ليت من يعرف أي شيء عن "العطش" الروحي لا يخجل. بالأحرى ندعه يرفع رأسه ويبدأ في طريق الرجاء. دعه يصلي وأن الله سيواصل العمل الذي بدأه، ويدفعه لأن يشعر أكثر.

II. وأنتقل من الحالة المشار إليها بالعلاج المقدم. " إذا عطش أحد "، يقول ربنا يسوع المسيح المبارك، " فليأتي إلى لي، ويشرب ".

هناك بساطة كبيرة حول هذه الجملة الصغيرة التي لم تعجبه كثيراً. ليس كلمة فيها غامضة وحتى معناها الحرفي جلي وواضح للصبي. ومع ذلك، بسيطة كما يبدو، وهي غنية بالمعنى الروحي. مثل ماسة كوهينور (الماسة الكبيرة التي اكتشفت في الهند ووضعت مع جواهر التاج البريطاني) والتي قد تمسك بين أصبع السبابة والإبهام، وقيمتها كثيرة الثمن. وحل تلك المشكلة الكبيرة التي ما استطاع جميع

الفلاسفة اليونانيين والرومان حلها، " كيف يمكن لإنسان أن يكون في سلام مع الله؟ " وتذكر ذلك جنبا إلى جنب مع ستة أقوال ذهبية أخرى قالها يسوع. " أنا هو خبز الحياة: من يقبل إلى لايجوع أبداً، والذي يؤمن بي لن يعطش أبدا " -" أنا هو نور العالم: الذي يتبعني لا يمشي في الظلمة بل يكون له نور الحياة "-" أنا هو الباب إن دخل بي أحد فيخلص" - " أنا الطريق والحق والحياة: لا أحد يأتي إلى الآب إلا بي "-" تعالوا إلي يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم "-" ... من يقبل إلي لا أخرجه خارجاً "

أضف إلى هذه النصوص الستة واحد أمامك اليوم. واحفظ السبعة جميعهم عن ظهر قلب. وثبتهم في عقلك، ولا تتركهم يذهبون عنك. حتى عندما تلامس قدميك شطوط النهر البارد، على سرير المرض وفي ساعة الرحيل الأبدي، ستجد هذه النصوص السبعة أثمن من اللآليء. (يوحنا 6: 35و 12:8و 10: 9 و 14: 6) انظر (متى 11: 28 و يوحنا 6: 37.)

ما هو مجموع ومضمون هذه الكلمات البسيطة؟ هذا هو المسيح هو ينبوع المياه الحية الذي بِكرمٍ قدمه الله للنفس العطشانة منه، كما ضرب موسى الصخرة، وهناك تدفق الماء بفيض لجميع العابرين خلال برية هذا العالم به، كفادينا ونائب عنا، صلب من أجل خطايانا وأقيم ثانية لأجل تبريرنا، وهناك معونة لا نهاية لها لجميع الناس، نحتاجها، الصفح والغفران والرحمة والنعمة والسلام والراحة والعون والتعزية والرجاء.

هذا هو تدبير الله بابنه يسوع المسيح المعد لنا بقيمة بدمه الثمين. لفتح هذا الينبوع العجيب فهو عانى لأنه حمل الخطيئة، البار لأجل الخاطي، وتحمل خطايانا في جسده على الخشبة. صار خطيئة لأجلنا، الذي لا يعرف خطية، لنصير نحن بر الله فيه. (1 بط 2: 24 و3: 18) و (2كو5: 21)

والآن وهو قد صارضامناً ومعيناً ليكون المخلص لكل المتعبين والثقيلي الأحمال، ومعطي المياه الحية لجميع العطشانين. فمن عمله أن يقبل الخطأة. ومن دواعي سروره أن يعطيهم الغفران والحياة والسلام. وكلمات هذا النص هي إعلان قدمه للبشرية جمعاء، " ان عطش أحد، فليقبل إلي ويشرب ".

عزيزي القارئ، إن فعالية العلاج تعتمد إلى حد كبير على الغرض الذي نستخدمه من أجله. وإن أفضل وصفة طبية من أفضل طبيب لا فائدة منها إذا رفضنا اتباع التعليمات التي تصاحب ذلك. دع كلمة الإرشاد، بينما أقدم بعض التحذير والنصح حول ينبوع المياه الحية.

(أ) من هو عطشان ويريد الراحة يجب أن يأتي إلى المسيح نفسه: لا يجب أن يكون مقتنعاً بالمجيء إلى كنيسته وطقوسه، أو إلى جمعيات فريق الصلاة والتسبيح. ولا يجب التقصير حتى على التناول المقدس، أو أن يكون راضٍ مطمئن قلبه المفتوح سراً لكاهنه أو قسيسه المرسوم.

ليس بكفاية شرب مياه تعاليمهم "لكنه سيعطش ثانية." (يو4: 13) يجب أن يعلواالإنسان أبعد من ذلك بكثير. يجب أن يكون تعامله الشخصي مع المسيح نفسه: كل شيء في العقيدة لا قيمة له من دونه. قصر الملك والخدم المرافقة وبيت الوليمة، والوليمة التي أعدت بوفرة، وليمة قائمة بذاتها، هذه كله لا تفيد شيئاً إلا إذا كنا نتحدث مع الملك. يده وحدها يمكن أن تحمل العبء من ظهورنا وتجعلنا نشعر بالحرية. يد الإنسان تستطيع أن تنزع الحجر من على القبر وينظر الى الميت. ولكن لا شيء ولكن يسوع يقول للميت، " قم ". (يو 11: 41-43). يجب علينا التعامل مباشرة مع المسيح.

(ب) العطشان يريد العون من المسيح وفعلاً يجب أن يأتي له. ولا يكفي التمني أو الكلام، بل أنوي، وأعزم، وأصمم، وأرجوا.

التوبيخ القاسي، تصرف مريع، يقال حقا أنه يؤدي الى عمل النوايا الحسنة، والآلاف سنويا يفقدون بهذه البدعة، ويهلكون بشكل فادح خارج الحصن مباشرة. قصدهم وعزمهم أن يحيون. ولكن قصدهم وهدفهم هو الموت.

أوه، لا! يجب علينا أن "نقوم ونأتي!" الابن الضال قد اكتفى بالقول: "كم من أجير لأبي يفضل عنه الخبز ويفيض، وأنا أهلك جوعاً! أرجوا يوما ما أن أعود إلى البيت " لقد عزم ان يبقى إلى الأبد بين الخنازير. وكان عندما قام وذهب إلى أبيه أن أبيه ركض لمقابلته، وقال: " أخرجوا الحلة الأولى وألبسوه واجعلوا خاتماً في يده وحذاءً في رجليه وقدموا العجل المثمن واذبحوه فنأكل ونفرح ". (لو15: 20-23). نحن مثله يجب علينا ليس فقط أن " نأتي إلى أنفسنا " ونفكر، ولكن يجب أن نأتي بالحقيقة إلى الكاهن الأعلى، إلى المسيح. يجب أن نأتي إلى الطبيب.

(ج) العطشان الذي يريد أن يأتي إلى المسيح يجب أن يتذكر أن الإيمان البسيط هو واحد من الأشياء المطلوبة. بكل الوسائل ليته يأتي نادم كسير، وبقلب منسحق. وليته لا يحلم بالراحة في البُعد عن المسيح. الإيمان هو المصدر الوحيد الذي يمكن أن يحمل المياه الحية المُروية إلى شفاهنا. الإيمان هو المركز لكل ما هو فعال في مسألة تبريرنا. وهذا مكتوب مرارا وتكرارا أن " كل من يؤمن لا

يهلك، بل تكون له الحياة الأبدية". (يو3: 15، 16). " واما الذي لا يعمل ولكن يؤمن بالذي يبرر الفاجر فإيمانه يحسب له برا.". (رو4: 5).

سعيد هو من يستطيع أن يضع يده على المبدأ المنصوص عليه في ذلك النشيد الفريد.

كمـــا أنا وليس لـــي عذر لديك إلا دمك المسفوك عني من يديك
وأمـــرك القائل أن آتـــــي إليك آتـــــــي أنا يا حمل الله الوديع

كمـــا أنا أعمـــى شقـــيٌ وفقيرْ فيكَ الشفاءُ النورُ والغنـــى الكثيرْ
نعمْ وكلُّ حاجتـــــي أيـــا قديرْ آتـــــي أنا يا حمل الله الوديـــعْ

كمـــا أنـــا وقـــد نقضتُ عهدكَ جهـــــــلًا بحبكَ أهنتُ مجدكا
الآنَ كـــــي لك أكون وحدكـــا آتـــــــي أنا يا حمل الله الوديعْ

كيف يبدو هذا العلاج البسيط للعطشان! ولكن ما مدى صعوبة إقناع بعض الأشخاص بقبولها! قل لهم أن يفعلوا شيئا عظيما، كبح شهوات أجسادهم، وأن يذهبون في رحلة طويلة لتوزيع كل أموالهم لإطعام الفقراء، وذلك لاستحقاق الخلاص، وهم يحاولون أن يفعلوا كما حاولوا سابقاً. أُخبرهم أن يطرحوا كل فكرة عن الاستحقاق أو العمل أو الفعل، وأن يأتوا إلى المسيح كخطأة غير مستحقين، بلا شيء في أيديهم، مثل (نعمان) هم على استعداد أن يبتعدوا بعيداً في الاستهانة.

الطبيعة البشرية هي دائما نفسها في كل عصر. لا يزال هناك بعض الناس تماما مثل اليهود، وبعضهم مثل الإغريق. فلليهود المسيح المصلوب لا يزال حجر عثرة، ولليونانيين جهالة، على أي حال، لم تتوقف أبدا! ألم يقول ربنا كلمة أدق من تلك وهي التي تحدث بها إلى الكتبة الفخورين في السنهدرين " لا تريدون أن تأتوا إلي لتكون لكم حياة ". (يو5: 40).

ولكن، بسيط كما يبدو هذا العلاج للعطشان، هو الوحيد فقط للإنسان المريض روحياً، والجسر الوحيد من الأرض إلى السماء. الملوك وشعوبهم، الوعاظ والمستمعين، السادة والعبيد، الكبار والصغار، الأغنياء والفقراء، المثقفين والجهلاء، الكل على حد سواء يشرب من ماء الحياة هذا، لقد جاهد الناس لمدة ثمانية عشر قرنا من الزمان بهمة ليجدوا دواء للضمير المتعب؛ لكنهم باءوا

بالفشل، الآلاف بعد تعب أيديهم، وكما يقول أرميا النبي "نقروا لأنفسهم آبار آبار مشققة لا تضبط ماءً". (أرميا 2: 13)، قد اضطروا للعودة إلى الينبوع القديم، واعترفوا في لحظاتهم الأخيرة أن السلام الحقيقي هو في المسيح وحده.

بكل بساطة فالعلاج القديم للعطشان قد ظهر، وهو أصل الحياة الروحية لكل خدام الله في جميع الأعمار. وهذا ما نالوه القديسين والشهداء في كل عصر من تاريخ الكنيسة، ولكن الرجال الذين جاءوا إلى المسيح يوميا بالإيمان، ووجدوا أن جسده مأكل حق ودمه مشرب حق. (يوحنا 6: 55.) أخذوه جميعا، ولكن الرجال الذين عاشوا حياة الإيمان في ابن الله، وكلهم يشربون يوميا من ملئه الفياض الذي فيه (إقراء يوحنا1: 16وغلاطية2: 20)، في جميع الحالات، أن أصدق وأفضل المسيحيين، الذين صنعوا تغييراً في العالم، كانوا بفكر واحد. الآباء القديسين والإصلاحيين، الكنيسة المقدسة الأنجليكانية المقدسة والبوريتانيين، الأسقفية المقدسة والبروتستانت، كلٍ في أفضل لحظاته يشهد على قيمة ينبوع الحياة. ولكن الرافضين والمتشككون كما قد يكونون أحيانا في حياتهم، وفي مماتهم لم يتم تقسيمهم أو رفضهم إذا جاهدوا في نضالهم الأخير ضد أفكار الشيطان وكانوا ببساطة قد تعلقوا بصليب المسيح، ولم يمجوا شيئاً سوى" الدم الثمين "، والينبوع المفتوح لتطهير كل خطية ونجاسة.

أيها القارئ، كم يجب ان نكون شاكرين، لأننا نعيش في أرض حيث العلاج الوفير للعطش الروحي، هو معروف، في زمن الأناجيل المفتوحة، حيث يبشر بالإنجيل، وزيادة وسائل النعمة، في أرض حيث لا يزال فيها تأثيرذبيحة المسيح، ولا يزال ينادى بها أكثر من 20،000 منبر كل يوم أحد. نحن لا ندرك قيمة امتيازاتنا. إن معرفتنا بالمن السماوي يجعلنا نفكر قليلا، كما كرهت إسرائيل " الطعام السخيف " في البرية. (عدد 21: 5).

لننتقل إلى صفحات الفيلسوف الوثني أفلاطون الذي لا يقارن، ونرى كيف انه تلمس باحثا عن ضوء كواحد معصوب العينين، وسأم من نفسه للعثور على الباب. إن الريفي البسيط الأكثر تواضعا الذي يمسك الأربعة " كلمات مريحة " لخدمتنا الجميلة بالتواصل، في كتاب الصلاة، نعرف كثيراً عن طريق السلام مع الله أكثر من الحكيم اليوناني. انتقل إلى الحسابات التي يقدمها المسافرين والمبشرين الموثوق بهم عن حالة الوثنيين الذين لم يسمعوا بالإنجيل قط.

اقرأعن الذبائح البشرية في أفريقيا، والتعذيب المروع المفروض على المصلين في هندوستان، وتذكر أنهم جميعا نتاج " للعطش " الشديد، هم عميان ورافضين

الاقتراب من الله. ومن ثم نتعلم أن نكون شاكرين. وأسفاه، أخشى أن يكون لله غضب علينا لعدم تمام شكرنا معه.

فاقد الوعي فعلا، وميت، ذلك القلب الذي يمكن ان يتأمل حالة أفريقيا والصين وهيندوستان، ولا يشكر الله لأنه يعيش في انجلترا المسيحية.

III. وأنتقل، في آخر خانة، إلى الوعد الذي عُرض لكل من يأتي إلى المسيح. " الذي يؤمن بي، كما قال الكتاب تجري من بطنه أنهار ماء حية ".

موضوع وعود الكتاب المقدس عظيمة وأكثر تشويقاً. إنني أشك فيما إذا كانت تحظى بالاهتمام الذي تستحقه في الوقت الحاضر. أشك في أن وعود الكتاب المقدس لكلارك وهو كتاب قديم يدرس قليلاً جداً مما كان عليه في أيام آبائنا. عدد قليل من المسيحيين يدركون ما هو العرض، والطول، والاتساع، والعمق، والعلو، ومجموعات ثمينة متنوعة من "الأصداف" و "الينابيع" وضعت في الكتاب المقدس لفائدتنا ولتشجيع جميع الذين يعملون بها.

ولكن الوعد يقع في صميم جميع المعاملات تقريبا للإنسان مع الإنسان في شؤون هذه الحياة. الغالبية العظمى من ذرية آدم في كل بلد متحضر مرتكزين كل يوم على إيمان الوعود. يعمل العامل على الأرض في شقاء من صباح الاثنين إلى السبت، لأنه يؤمن أنه في نهاية الأسبوع سيحصل على أجره المنتظر. الجندي ينخرط في الجيش، ويدون القائد اسمه على كتب السفينة في البحرية، بكل يقين أن أولئك المجندين لخدمة من يخدمونهم، سيأخذون اجورهم في الوقت المحدد في المستقبل. يعمل خادم أو خادمة بتواضع في خدمة عائلة من يوم إلى يوم لأجل طلباتها المعينة، وهم يعلمون بأن السيدة ستمنحهم الأجور الموعودة. في أعمال المدن الكبرى، بين البائعين، وموظفو البنوك، والتجار، لا شيء يُنجز دون إيمان واثق في الوعود. كل واحد بالإدراك يعرف أن الشيكات، والفواتير، والسندات الإذنية، هي الوسائل الوحيدة التي يمكن أن تستخدمها الأغلبية الساحقة في عمل التجارة. رجال الأعمال مضطرون إلى العمل بالإيمان وليس بالعيان. انهم يؤمنون بالوعود، ونرجو أن يعتقدوا أنفسهم. وباختصار، فإن الوعود، والإيمان بالوعود، والإجراءات المنبثقة عن الإيمان بالوعود، هي العمود الفقري وتسعة أعشار جميع المعاملات الإنسانية مع من حولهم.

الوعود، كأسلوب، في عقيدة الكتاب المقدس، هي واحدة من الوسائل الرائعة التي يُسَر بها الله ليقترب من روح الإنسان. لا يمكن أن يفشل طالب يقظ من الكتاب

المقدس،ولنلاحظ أن الله يعرض باستمرار على تحفيز الإنسان للاستماع إليه وطاعته، وخدمته. والتعهد بعمل أشياء عظيمة، إذا كان الإنسان سيحضر ويؤمن فقط. وباختصار، كما يقول القديس بطرس: " قد وهب لنا المواعيد العظمى والثمينة ". (2بط 1: 4) وهو الذي برحمته قد وهب لنا كل الكتاب المقدس الذي كتب لتعليمنا، وقد ظهرت معرفته الكاملة لطبيعة الإنسان البشرية، بواسطة انتشار ثروة الكتاب الفياض بالوعود، وصالح لكل تجربة وكل هيئة الحياة. ويبدو أنه يقول: "هل تعلم" ما الذي أتعهد به لكي أفعله من أجلك؟ هل تريد سماع كلماتي؟ تناول الكتاب المقدس وإقراءه ".

ولكن هناك اختلاف واحد كبير بين وعود نسل آدم ووعود الله، التي لا يجب أن تنسى أبدا. وعود الإنسان بالتأكيد لن تتحقق. مع أفضل التمنيات والنوايا، لا يمكن حفظ كلمته دائماً. المرض والموت يجب أن يؤخذان في الحسبان وهذا يشبه رجل مسلح، يؤخذ من هذا العالم وله تلك الوعود. فالحرب والأوبئة والمجاعة أو تلف المحاصيل أو الأعاصير وهذه قد تجرده من ممتلكاته، وتجعله من المستحيل عليه الوفاء بالتزاماته.

ووعود الله، على عكس مما أوضحناه في الفقرة السابقة، فهي بكل تأكيد ظلت باقية. هو القدير: لا شيء يمكن أن يمنع أعماله وما قاله لم يتغير أبدا: فهو دائما " بفكر واحد "، وأيضاً " ليس فيه تغيير أو ظل دوران " انظر (ايوب23: 13ويعقوب1: 17) وسوف تبقى دائما كلمته. هناك شيء واحد، كما قالت فتاة صغيرة بأنها مرة أخبرت معلمها، لدهشتها، بأن الله لا يمكن أن يفعل: " من المستحيل على الله أن يكذب ". (عب6: 18) والأشياء الغير متوقع حدوثها ومستبعدة، عندما قال الله مرة واحدة: انه سوف يفعل لهم ما كانوا يتوقعونه دائما. تدمير العالم القديم بالفيضان، والحفاظ على نوح في الفلك، ولادة إسحاق، وخروج إسرائيل من مصر، ورفع داود إلى عرش شاول، معجزة ولادة المسيح، وقيامة المسيح، تشتت اليهود في جميع أنحاء الأرض، وحفظهم باستمرار كشعب متميز، هل يمكن أن نتصور الأحداث الغير متوقع حدوثها والمستبعدة كهذه؟ ومع ذلك قال الله أنها ستكون، وفي الوقت المناسب كل شيء حدث. باختصار، مع الله هذه كلها تتم بسهولة كأن تقول شيئا فيكون. مهما كانت وعوده، بكل تأكيد هو يحقق.

وفيما يتعلق بتنوع وثراء وعود الكتاب المقدس، يمكن القول أكثر بكثير مما يمكن أن يقال في ورقة صغيرةعلى هذا النحو. هذا الموضوع لا ينضب تقريباً،اسمهم هو لاجئون. بالكاد هناك خطوة في حياة الإنسان، من الطفولة إلى الشيخوخة، بالجهد في أي موقف يمكن أن يكون فيه الإنسان، لأجل هذا فإن الكتاب المقدس لم يقاوم

تشجيع كل من يرغب في عمل الحق في رؤية الله. هناك " لآليء " و " ينابيع " في سماء الله لكل حالة.

أما عن رحمة الله اللانهائية والشفقة، فعن حبه يحتضن كل من يتوب ويؤمن، وعن عطفه يغفر ويعفو، ويصفح عن الخطاة بموجب سلطته لتغيير القلوب وتغيير طبيعتنا الفاسدة، والتشجيع على الصلاة، وحمل الإنجيل، والاقتراب من عرش النعمة، يعطي قوة للخدمة، والتعزية في الضيق، والتوجيه في الحيرة، والعون في المرض، والعزاء في الموت، والسند عند فقد عزيز لدينا، والصبر بعد القبر، والمكافأة في المجد، عن كل هذه الأشياء هناك فيض لسد الحاجات من خلال وعود الرب. لا يمكن لأحد أن يشكل فكرة عن هذه الوعود الوفيرة ما لم يبحث بعناية في الكتاب المقدس، ويحفظ الموضوع بثبات في الرأي. لو شك أحد في ذلك، أستطيع فقط أن أقول له: " تعال وانظر " مثل ما قالت ملكة سبأ في قصر سليمان: "ولم أصدق الأخبار حتى جئت وأبصرت عيناي، فهوذا النصف لم أخبر به. زدت حكمة وصلاحاً على الخبر الذي سمعته " (1 ملوك 10: 7)

وعد ربنا يسوع المسيح، الذي في آيتنا رأس هذه الورقة، هو غريب إلى حد ما. إنه غني بشكل فريد في تشجيع جميع الذين يشعرون بالعطش الروحي، ويأتون إليه للعون، وبالتالي فهو يستحق اهتماما خاصا. معظم وعود ربنا تشير خصيصا إلى مصلحة الناس الذي يتعامل معهم. والوعد الذي أمامنا يأخذ نطاقا أوسع بكثير. ويبدو أنه يشير إلى كثيرين آخرين إلى جانب أولئك الذين تحدث معهم. لأجل من قال؟ - " الذي يؤمن بي، كما قال الكتاب المقدس" (وفي كل مكان يعلم)، "من بطنه تخرج أنهار ماء حي، ولكن هذا الخطاب هو الروح، الذي يؤمنون به ويقبلونه " لاحظ الصورة الرمزية بلا شك هي هذه الكلمات، ترمز إلى الكلمات السابقة في الجملة، مثل "العطش" و "الشرب". ولكن جميع الرموزفي الكتاب المقدس تحتوي على حقائق عظيمة. وما هو المقصود من الرمزالذي أمامنا سأحاول الآن أن اوضحه.

(1) لشيء واحد، هكذا، أثق أن ربنا يسوع يقصد أن كل من يأتي إليه بالإيمان سيأخذ معونة بغنى لكل شيء مما يحقق رغبته من أجل راحة نفسه. يحمل إليه الروح القدس هذا الإحساس الراسخ بالغفران والسلام والرجاء، وهذاسيكون في قلبه من الداخل مثل مَعين لا ينضب لا يجف أبدا. يشعر بالرضا عن أعمال المسيح التي يوضحها الروح في (يوحنا 16: 15)، يستريح من القلق الروحي عن الموت والدينونة والأبدية. ربما تكون فصول حياته في الظلام والشك، من خلال عاداته

الخاصة أو إغراءات الشيطان ولكن عندما جاء مرة واحدة إلى المسيح بالإيمان، فقد وجد في عمق أعماقه ينبوع لا ينضب من التعزية.

دعونا نفهم هذا، أن أول شيء يتضمنه الوعد المقدم إلينا " تعالى إلي فقط، أيها النفس المضطربة العليلة "، ربنا يقول على ما يبدو " تعالى الي فقط، وسوف تشفى من التعب الروحي، وسأضع في قلبك، من خلال قوة الروح القدس، الشعور بالغفران والسلام، من خلال التكفير والشفاعة، ولن تعطش أبدا مرة أخرى، من الممكن يكون عندك شكوك، ومخاوف، وصراعات، في حين أنك تمتلك مهارة في الجسد، ولكن حالما تأتي لي، وتأخذني لك مُخلص، فلن تشعر نفسك تماماً بعدم الرجاء، وحالة القلب ستتغير كلياً، وستشعر كما لو كان في أعماقك مياه الربيع المتدفقة أيام حياتك ".

أيها القارئ، ماذا نقول لهذه الأشياء؟ وأعلن إيماني أنه كلما جاء رجل أو امرأة حقا إلى المسيح بالإيمان، فإنه يجد هذا الوعد وقد تحقق. ربما يكون انسان ضعيفا في حياة النعمة، ولديه الكثير من الشكوك حول حالته الخاصة. قد لا يجرؤ على القول أنه قد تغير، وأصبح مبررا، ومقدسا، وصار اهلاً لميراث القديسين في النور. ولكن من أجل ذلك، أتجرأ وأقول، أن المؤمن الضعيف المتواضع في المسيح قد نال شيء في داخله لا ينزع، مع انه قد لا يفهم ذلك. وما هو هذا الشيء؟ انه حقاً " نهر المياه الحية " الذي بدأ يجري في قلب كل ذرية آدم حالما يأتي إلى المسيح ويشرب من هذا النهر. وبهذا المعنى أؤمن أن وعد المسيح العجيب هذا يتممه دائماً.

(2) ولكن هل هذا هو كل ما جاء في الوعد الذي تبدأ به هذه الورقة؟ بأية حال. لا يزال باق كثير في الجزء الخلفي. هناك الكثيرفي ما يلي. وأعتقد أن ربنا أرادنا أن نفهم أن من يأتي إليه بالإيمان ليس فقط يمتلك خير وفير لكل ما يحتاجه من أجل نفسه، بل أيضا سيصبح مصدراً للبركة لنفوس آخرين. والروح الذي يسكن فيه سيجعله ينبوع من الخير لمن حوله، لذلك في الأبدية هناك سيوجد ويعرف أنه قد فاضت منه " أنهار مياه حية ".

هذا هو الجزء الأهم من وعد ربنا، ويفتح موضوعاً نادراً ما يدرك ويفهم من قبل الكثير من المسيحيين. ولكنه أحد المسائل ذات المنفعة البالغة وتستحق اهتماما أعظم مما عرفناه. أؤمن انها حقيقة الله. وأعتقد أنه كما هو مكتوب "لأن ليس أحد منا يعيش لذاته، ولا أحد يموت لذاته" (رومية14: 7)، هكذا أيضاً لا أحد يتغير فقط لأجل لنفسه. وأن هذا التغيير لأحد كان رجل أو امرأة يشجع، بحسب تدبير الله العظيم، إلى تغيير الآخرين. أنا لا أقول للحظة بأن جميع المؤمنين يعرفون ذلك.

وأعتقد أنه من المحتمل جدا أن جمع غفير يعيشون ويموتون في الإيمان، وهم لا يدركون أنهم فعلوا خير لأي نفس. ولكني أعتقد أن فجر القيامة ويوم الدينونة عندما يكشف العمر المستور لجميع المسيحيين، سيثبت أن القصد الكامل للوعود التي أمامنا لم يتحقق أبدا. أشك إذا كان هناك مؤمن لن يكون لأحد أو لآخر نهر مياه حية، قناة يأتي الروح من خلاله بنعمة الخلاص. حتى اللص التائب، كان وقته قصيراً بعد أن تاب، وكان مصدرا للبركة لآلاف النفوس!

(أ) بعض المؤمنين " أنهار مياه حية " وهم يعيشون. وكلماتهم، ومحادثاتهم، ووعظهم، وتعليمهم، كلها وسائل تتدفق من خلالها مياه الحياة في قلوب من حولهم. هذا، على سبيل المثال، كان الرسل، الذين كتبوا رسائل والمبشرين فقط بالكلمة. مثل مارتن لوثر وجورج وايتفيلد، وجون ويسلي، وبيريدج، ورولاندس، وآلاف آخرين الذين لا أستطيع الآن أن أعرض حياتهم بشكل خاص.

(ب) بعض المؤمنين " أنهار مياه حية " عندما يموتون. شجاعتهم في مواجهة لحظة الفراق، جسورين في المعاناة الأكثر إيلاما، وإخلاصهم الثابت لحقيقة المسيح حتى على المحك، سلامهم واضح عند حافة القبر، كل هذا وضع آلاف التفكير، وقاد المئات ليتوبوا ويؤمنوا. على سبيل المثال، كان الشهداء الأولون، الذين اضطهدهم الأباطرة الرومان. مثل جون هوس، وجيروم براغ. مثل كرنمر، ريدلي، لاتيمر، هوبر، والجيش النبيل من شهداء ماريان. وكان العمل الذي قاموا به أثناء موتهم، مثل سامسون، أكبر بكثير من العمل الذي أنجزوه في حياتهم.

(ج) بعض المؤمنين هم " أنهار مياه حية " بعد موتهم. هم يفعلون الخير من خلال كتبهم وكتاباتهم في كل جزء من العالم، بعد مدة طويلة مما عملته أيديهم التي أمسكت القلم تحللوا في التراب. وكان من هؤلاء الرجال يوحنا بنيان، وباكستر، وأوين، وجورج هربرت، وروبرت ماكين هؤلاء الخدام المباركون من الله قد يكونون أكثر فعالية ربما بسبب كتبهم في هذه اللحظة، مما قالوه من قبل بألسنتهم عندما كانوا على قيد الحياة. "وإن مات يتكلم بعد". (عبرانيين11: 4)

(د) وأخيرا، هناك بعض المؤمنين يكونون " أنهار مياه حية " بجمال سلوكهم اليومي وتصرفاتهم. هناك العديد من المسيحيين ودعاء ولطفاء وثابتين، الذين لا يخادعون ولا يخلقون ضجيجاً في العالم، ولا يزالون يؤدون عملهم غير مدركين تأثيرهم العميق للخير على جميع من حولهم. انهم " يربحون بدون كلمة." (1بطرس3: 1) حبهم لطفهم وطبعهم الحلو وصبرهم ومحبتهم لغيرهم، أقول

بصمت على دائرة واسعة، يزرعون بذور الفكر والجواب الذاتي في كثير من العقول. كانت شهادة طيبة على سيدة عجوز أسلمت روحها في سلام عظيم، قالت: بعد الله كانت تدين بخلاصها للسيد جورج ويتفيلد: " لم يكن أي وعظة قد بشرني بها، لم يكن أي شيء قاله لي في أي وقت مضى، وكان ثباته على المبدأ الجميل واللطف في حياته اليومية، في المنزل الذي كان يقيم فيه، عندما كنت طفلة صغيرة، قلت لنفسي، إذا كان لدي أي دين في زماني، فإن إله السيد وايتفيلد سيكون إلهي ".

القارئ، تمسك بهذا الرأي من وعد ربنا، وألا تنسى ذلك. لا تفكر للحظة بأن روحك هي الروح الوحيدة التي ستخلص، إذا جئت إلى المسيح بالإيمان واتبعته. فكر في السعادة للعالم الحاضر وكن " نهر من الماء الحية " للآخرين.

من يستطيع أن يقول إنك لن تكون وسيلة لجلب العديد من الآخرين إلى المسيح؟ لتعيش وتفعل وتتحدث وتصلي وتعمل، وتبقى ثابتاً في الرأي. كنت أعرف عائلة مكونة من أب وأم وعشرة أطفال بدأ تعليم عقيدتهم مع إحدى البنات؛ وعندما بدأت وقفت وحيدة، وكل بقية الأسرة في العالم. ومع ذلك، قبل وفاتها، رأت كل من أبويها وجميع إخوتها وأخواتها تحولوا إلى الله، وكل هذا، من الناحية الإنسانية، بدأ من قوتها! بالتأكيد في مواجهة هذا، لا داعي للشك في أن المؤمن يجب يكون للآخرين " نهر المياه الحية ". التغييرات ربما لا تكون في زمانك، وقد تموت دون رؤيتها. ولكن لا شك في أن التعليم يؤدي عموما إلى التغيير، وأن القليل ذاهبون إلى السماء وحدهم. عندما توفي غريم شاو، من مدينة هاوورث، مرسل الى الشمال، رفعه ابنه وكان ملحداً تعوزه الفضيلة، وبعد كلمات العزاء تغيرت نفسه، لم ينس أبدا نصيحة والده ومثاله. وكانت كلماته الأخيرة، " ماذا سيقول والدي الشيخ عندما يراني في السماء؟ " دعونا نأخذ الشجاعة والأمل، مؤمنين بوعد المسيح.

(1) والآن، أيها القارئ، قبل أن نفترق، اسمح لي أن أطرح سؤالا عاديا. هل تعلم أي شيء عن العطش الروحي؟ هل بداخلك أي شيء من قلق عميق حقيقي حول روحك. أخشى من أن الكثير لا يعرفون شيئا عن ذلك. لقد تعلمت، من خلال التجربة المؤلمة لثلث قرن، أن الناس قد تستمر لسنوات في حضور بيت الله، ومع ذلك لا يشعرون أبدا بخطاياهم، أو الرغبة في الخلاص.

الاهتمام بالعالم، حب المتعة، وشهوة الأشياء الأخرى خنق بذور جيدة كل يوم للناس، فلا تثمر. يأتون إلى الكنيسة بقلوب باردة متحجرة كأحجار الرصيف الذي يسيرون عليه، يختفون كالتماثيل الرخامية القديمة عديمة التفكير والحركة، تلك

التينزدري بها من الآثار التي على الجدران. حسنا، قد يكون الأمر كذلك؛ ولكني لا أسمح لليأس يتسلل داخلي من أي أحد، طالما انه على قيد الحياة.

كثيراً من المواطنين نادرا ما يسمعون هذا الجرس الكبير القديم في كاتدرائية القديس بولس، لندن، الذي رن الساعات لسنوات عديدة، خلال ساعات العمل اليومية. عجيج وضجيج من حركة المرور في الشوارع التي خضعت تحت قوة من الغير لتخفيف أصواتها، ومنع الناس من سماعها. ولكن عندما ينتهي العمل اليومي، والمكاتب تقفل، والأبواب تغلق، وتؤخذ الكتب بعيدا، والهدوء يسود في المدينة العظيمة، يتبدل الحال. كما يضرب الجرس القديم أحد عشر، واثني عشر، واحد، واثنان، وثلاثة ليلا، والآلاف يسمعونه، أما في خلال النهار لا يسمعونه. لذا آمل أن يكون ذلك مع الكثرة والواحد في مسألة نفسه. الآن، في تمام الصحة والقوة، في عجلة من امرنا ودوامة من الأعمال، وأخشى صوت ضميرك فكثيراً ما كان مخنوقاً، ولا يمكنك سماعه. ولكن قد يأتي اليوم عندما جرس الضمير العظيم يرن وتسمعه، سواء كنت ترغب في ذلك أم لا. قد يأتي الوقت عندما تجلس جانبا في هدوء، ويضطرك المرض إلى الجلوس ساكناً، قد تضطر إلى النظر داخلك، وأن تفكر في مخاوف روحك. ومن ثم يكون الجرس الكبير من الضمير المستيقظ اكثر رنين في أذنيك، وأنا واثق بأن العديد من الناس الذين يقرأون هذه الورقة يسمعون صوت الله ويتوبوا. لنكتشف العطش، ونتعلم أن نأتي إلى المسيح للتحرير. نعم فعلا! أدعو الله أن تكون مدرك لتشعر قبل فوات الأوان!

(2) ولكن هل تشعر بأي شيء في هذه اللحظة بالذات؟ هل ضميرك مستيقظا ويعمل؟ هل أنت واعٍ للعطش الروحي، والاشتياق للراحة؟ ثم سماع الدعوة التي أحملها لك في اسم السيد (يسوع المسيح) هذا اليوم. " إذا كان أحد "، بغض النظر عمن يكون، " إذا كان أي واحد، عالي أو بسيط، غني أو فقير، متعلم أو جاهل " ان عطش أحد، فليأتي إلى المسيح ويشرب ". لتسمع هذه الدعوة وتقبلها دون تأخير. لا تنتظر شيء. لا تنتظر أحد. من يستطيع أن يقول لك لا تنتظر " موسم ملائم " حتى فوات الأوان. يد الفادي المُحيية الآن أشارت من السماء. الينبوع مفتوح الآن. ولكن ربما قريبا يغلق إلى الأبد. " ان عطش أحد، فليقبل الي ويشرب " دون تأخير. بالرغم من أنك كنت خاطئ كبير، وقاومت التحذيرات والنصائح والعظات، والآن تعالى. حتى لو أخطأت ضد النور والمعرفة، ضد نصيحة الأب، ودموع الأم، حتى لو عشت لسنوات بدون راحة، ولم تصلي، تعالى الآن. واعترف بأنك لا تعرف ولا كيف تأتي، وأنك لا تفهم ما هو الإيمان، عليك الانتظار لنور أكثر. هل يقول رجل متعب أنه متعب جدا من النوم؟ أو رجل يغرق، ان لا يعرف كيف يمسك باليد التي

امتدت لإنقاذه؟ أو بحار السفينة بزورق النجاة الذي بجانب السفينة الضخمة الجانحة التي تقطعت بها السبل، وهو لا يعرف كيف يقفز؟ أوه، عبثاً أن تلقي بعيدا هذه الأعذار! تظهر وتأتي! الباب ما زال مفتوحاً. الينبوع لا يزال فياضاً. فالرب يسوع يدعوك. فهذه الامور كافية لأن تشعرك بالعطش، والرغبة لكي تخلص. تعالى! تعالى إلى المسيح ولا تؤجل. هل كل من جاء إلى الينبوع لأجل الخطيئة سيجد أنه قد جف؟ وهل كل من ذهب إلى هناك لم يكن مرتاح؟

(3) ولكن هل جئت إلى المسيح بالفعل، ووجدت العون؟ تعالى إنه أقرب، لا يزال أقرب. وكلما دنت علاقتك مع المسيح ستشعر براحة أكثر. وكلما كنت تعيش يوميا بجانب الينبوع، وكلما ستشعر في نفسك أنك " ينبوع من المياه ينبع إلى الحياة الأبدية ". (يوحنا 4: 14). ليس فقط أن تكون نفسك مباركة، بل تكون مصدرا للبركة للآخرين.

في هذا العالم الشرير قد لا تشعر بكل الراحة المنشودة التي تريدها. ولكن تذكر أنك لا تملك اثنين. السعادة المثالية التي ستأتي بعد. الشر الذي لم يكن مقيداً بعد. هناك " وقت طيب قادم " لكل الذين يشعرون بخطاياهم ويأتون إلى المسيح، وحولوا عطش نفوسهم إلى عنايته. عندما يأتي ثانية يجب أن يكون راضيا بالتمام عنهم. يجب أن يتذكروا كل الطرق التي قادتهم، ويروا حاجتهم لكل شيء أصابهم. وقبل كل شيء، يتساءلون هل يمكن أن يعيشوا طويلا بغير المسيح، ويترددون في المجيء إليه.

هناك طريق جبلي في اسكتلندا يدعى جلينكو، والذي يظهر صورة جميلة لما يكون في السماء والتي ستكون عليها ارواح الذين يُقبِلون إلى المسيح. الطريق من خلال جلينكو يحمل المسافر صعودا طويلا وحادا، مع الكثير من المنحنيات الصغيرة والمتعرجة في مسارها. ولكن عندما يتم الوصول إلى الجزء العلوي من الطريق، يرى حجر على جانب الطريق مع هذه الكلمات البسيطة المدرجة عليه وهي: " استرح، وكن شاكرا ". هذه الكلمات تصف المشاعر مع كل واحد عطشان يأتي إلى المسيح وسيدخل السماء. قمة الطريق الضيق سوف تكون طويلة بالنسبة لنا. وسوف ننتهي من رحلتنا المليئة بالتعب، ونجلس في ملكوت الله. وسوف ننظر إلى ماضي مسلك حياتنا بطوله مع الشكر، ونرى الحكمة المثالية في كل خطوة في الصعود الحاد الذي قادنا. يجب أن ننسى عناء الرحلة حينما نصعد إلى الراحة المجيدة. هنا، في هذا العالم، شعورنا بالراحة في المسيح في أحسن الأحوال ضعيف وجزئي. نحن بالكاد نبدو في بعض الأحيان نتذوق تماما " المياه الحية ". ولكن عندما يأتي الكامل، فذاك الناقص سيستبعد بعيدا. " أما أنا فبالبر أنظر وجهك. أشبع

إذا استيقظت بشبهك ". (مزمور17: 15). ونحن سنشرب من نهر سروره، ولا نعطش ثانية.

ملحوظة

هناك مقاطع للكاتب الشيخ الذي ألقى الكثير من الضوء على بعض النقاط المذكورة في هذه الورقة، وليس لي عذر في تقديمها للقارئ في مجملها. فهي تأتي من عمل معروف قليلا وأقل قراءة. وهذا انجاز جيد بالنسبة لي، وأعتقد أنه قد يكون جيد للآخرين.

"عندما يستيقظ رجل، ويأتي إلى ذلك، فكل هذا اما ان يأتي به الى الأفضل، أو إلى الأسوأ. " ماذا أفعل لكي أخلص؟ " (أعمال 16: 30،31)، لدينا جواب الرسول على ذلك: " آمن بالرب يسوع المسيح، فتخلص أنت وأهل بيتك." هذا الجواب من الماضي البعيد جدا بحيث يبدو للكثيرين أنه خارج التاريخ، لكنه لا يزال، وسيظل متجدداً أكثر من أي وقت مضى، وحديث، وصالح، وهذا هوالحل الوحيد لهذه الحالة الهامة للضمير، طالما الضمير والعالم مستمرين. لا ذكاء ولا فن لإنسان يجد في أي وقت فجوة أو عيب فيه، أو نصيحة أخرى أو إجابة أفضل، ولا يمكن لأي أحد ولكن هذا الجواب وحده يشفي الجرح على نحو صحيح لضمير مدرك.

دعونا نرى هذا الإنسان الذي يسعى إلى الحل والراحة في هذه المسألة لبعض السادة في إسرائيل. ووفقا لمبادئهم يجب أن يقال له، تُب، واحزن على خطاياك المعروفة، واتركها وأبغضها؛ والله سيشملك برحمته وأسفاه " (يقول الإنسان المحتاج)، " قلبي جامد، ولا أستطيع التوبة صراحة: نعم، أجد قلبي أكثر صعوبة وقسوة أكثر مما كنت محاط بالخطيئة ". إذا كنت تتكلم مع إنسان كهذا مؤهل لقبول للمسيح، وهو لا يعرف شيئا عنه؛ فلو إذ اكان ذو طاعة صادقة، إجابته تلقائية وجاهزة: " الطاعة هي عمل لإنسان حي، وإخلاص فقط داخل روح متجددة ". لذلك فإن الطاعة الحقيقية من المستحيل أن تكون لخاطئ فاقد الروح غير مجدد؛ كما تكون الطاعة المثالية. لماذا لا إجابة صحيحة تعطى للخاطئ المستيقظ: " آمن بالرب يسوع المسيح، ستخلص." قل له من هو المسيح، وما أتمه وما عانى منه ليحصل الأثمة على الفداء الأبدي، وأنه وفقا لإرادة الله أبيه. أعطاه قصة واضحة تماماً للخلاص ببشارة الإنجيل الذي أوجده ابن الله؛ أخبره بتاريخ وسر الإنجيل بكل وضوح. فإن الروح القدس سيعطي الإيمان بهذه الطريقة، كما فعل في تلك الثمار الأولى للأمم. (اعمال الرسل 10: 44).

" لو كان يقول، ما الداعي لأؤمن بيسوع المسيح، ولأجل هذا، لا أجد هذا السؤال في الكلمة: ولكن في كل هذا فإن البعض لايفهم بالطريقة التي فهمت عن ذلك؛ فإن اليهود لم يؤمنوا به (يوحنا6: 28-30)، ورؤساء الكهنة والفريسيون (يوحنا7: 48)، والرجل الأعمى (يوحنا9: 35.)، وعندما سأله المسيح، هل تؤمن بابن الله، أجاب، من هو الرب حتى أؤمن به؟ على الفور عندما قال له المسيح (الاصدار 37)، لم يقل له، من هو لكي أؤمن به، ولكن بالرب أؤمن، وسجد له: وهكذا قبله وآمن به. هكذا كما فعل والد المجنون (مرقس17:9، 24)، والخصي الحبشي (أعمال8: 37)، وجميعهم، على حد سواء أعداء المسيح وتلاميذه، يعرفون بأن الإيمان به كما اعتقدنا إذا كان الإنسان يسوع الناصري هو ابن الله، المسيح، ومخلص العالم، لكي يأخذوا ويجدوا الخلاص باسمه (أعمال4: 12). وهذا هو الإعلان السائد الذي نشره المسيح ورسله وتلاميذه. وصار معروفاً من قبل كل من سمعوا بهذا.

"إذا كان يسأل حتى الآن، بما يجب عليه أن يؤمن، فأخبره، ألا يَدَّعى الاعتقاد بأنه في المسيح، وأن ذنوبه غفرت، وأنه رجل مبرر، ولكنه يجب أن يؤمن بإشارة الله عن المسيح (1 يوحنا 10-12)، وهذا التصريح أعطاه الله (هذ اعرض) لنا الحياة الأبدية في ابنه يسوع المسيح، وإذا تم هذا بإيمان القلب بهذا التصريح وراحة نفوسهم بهذه الأخبار السارة، فإنهم سيخلصون (رومية10: 9). وبالتالي فالإنسان يؤمن أنه قد تبرر. (غلاطية2: 16)

"إذا كان لا يزال يقول إن هذا الاعتقاد صعب، وهو شك جيد، ولكن يمكن حلها بسهولة، وهذا يشبه رجل تواضع بعمق. وأي شخص يمكن أن يرى فشله في طاعة قانون الله تماما، ولكن قلة قليلة تجد صعوبة في الاعتقاد. فهل يسأله عن معونته وحالته وما الذي يدفعه إلى صعوبة تصديقه، فهل هو عدم الرغبة في أن يكون مُبرر ومُخَلص؟ هل هو عدم الرغبة في أن يخلُص بيسوع المسيح، لمدح نعمة الله فيه، ونكران كل التفاخر بذاته؟ بالتأكيد سينكر هذا، هل هو عدم الثقة في حقيقة وحي الإنجيل، وهو لا يجرؤ على الاعتراف به، هل هو شك في قدرة المسيح أو مشيئته الصالحة ليخلصه، وهذا يتناقض مع شهادة الله في الإنجيل، هل يشك في صلاح المسيح وفداءه؟ أقول له أن الإيمان بالمسيح وفيه تكتمل الفائدة.

"إذا قال إنه لا يستطيع أن يؤمن بيسوع المسيح بسبب صعوبة التصرف بهذا الإيمان، وأن هناك حاجة إلى قوة إلهية لاستخلاصه، وهو ما لم يجد، يجب أن تخبره أن الإيمان بيسوع المسيح ليس بالأعمال، ولكن بقبول يسوع المسيح. يجب أن تخبره أن هذا الادعاء غير معقول كما لو أن أحد قد سئم من الرحلة وغير قادر

على المضي قدمًا، يجب أن يجادل، " أنا متعب جدًا، لدرجة أنني لست قادرًا على ذلك " وأن يستلقي، "عندما لا يستطيع حقًا الوقوف أو الذهاب. الخاطئ الفقير البائس لا يمكنه أبدًا أن يؤمن بيسوع المسيح حتى يجد أنه لا يستطيع أن يفعل شيئًا لنفسه؛ وفي أول إيمانه يلقي بنفسه دائمًا على المسيح للخلاص، معترفاً بانه رجل يائس وعاجز في نفسه. وقد استدل على ذلك من الإنجيل، سوف ينقل الرب (كما فعل كثيرًا) الإيمان والفرح والسلام بالإيمان.

ترجمة الأخ / صفوت زكي سمعان

الرب يستخدم هذه الخدمة لمجد اسمه ولخلاص النفوس